

أضواء على بعض المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح الإمام البخاري

الدكتور مصطفى حميداتو

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية - جامعة باتنة

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة 256هـ. واستمرت هذه الجهود إلى عصرنا الحاضر. وسأعرض في هذا البحث:

- الطرق التي وصل بها صحيح البخاري إلى الجزائر.

- التعريف بالمحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح البخاري مع الإشارة إلى مؤلفاتهم، مرتباً ذلك حسب أقدمية الوفاة.

- بعض المؤلفات الجزائرية في علوم الحديث.

أ- الطرق التي وصل بها صحيح البخاري إلى الجزائر:

روي عن أبي إسحاق المستملي أنه

اهتم محدثو الجزائر بكتب السنة النبوية الشريفة وأولوها عناية خاصة. فقد رحل عدد كبير منهم إلى المشرق، ولقوا العلماء والمحدثين فأفادوا واستفادوا، وأخذوا أمهات كتب الحديث وعلومه، وراحوا ينشرونها في بلادهم، وعكفوا على دراستها دراسة معمقة شرحاً لمعانيها وبياناً لأحكامها وتوضيحاً لغريبها وتعريفاً برجالها.

ولم تكن عناية علماء الجزائر بالصحيحين أقل من عنايتهم بالموطأ للإمام مالك بن أنس، فقد انبثرت نخبة منهم ومنذ القرن الرابع للهجرة لخدمة الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه

- طريق مروان بن علي البوني (المتوفى سنة 439هـ) عن القابسي (علي بن محمد بن خلف المتوفى سنة 403هـ) عن المروزي عن الفربري عن الإمام البخاري.

- طريق أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة 402هـ (أول من شرح صحيح البخاري).
ثم أخذ عن هؤلاء جلة العلماء، وانتشر بين طلبة العلم.

وفي أواسط القرن الرابع بدأت جهود المحدثين الجزائريين في الظهور في سلسلة متواصلة إلى أيام الناس هذه.

ب- التعريف بطائفة من المحدثين الجزائريين الذين خدموا صحيح البخاري: مع التنبيه على مؤلفاتهم في ذلك، وذكر المطبوع منها والمخطوط وما هو في عداد المفقود:

1 - شيخ الإسلام أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني: أصله من مدينة المسيلة وقيل من بسكرة، سكن طرابلس الغرب وبها ألقى كتابه "النامي" شرحاً للموطأ، توجد منه نسخة في مكتبة القرويين بفاس

قال عن أبي عبد الله الفربري أنه كان يقول: روى الجامع الصحيح عن أبي عبد الله (البخاري) تسعون ألف رجل، ما بقي منهم غيري.

وقد اشتهر صحيح البخاري بروايات أربعة رئيسية هي:

- رواية الفربري محمد بن يوسف بن مطر المتوفى سنة 320هـ.

- رواية النسفي إبراهيم بن معقل بن الحجاج المتوفى سنة 294هـ.

- رواية حماد بن شاکر النسوي المتوفى في حدود سنة 290هـ.

- رواية البزدوي منصور بن محمد بن علي المتوفى سنة 329هـ.

غير أن الرواية الأكثر انتشاراً في الجزائر والمغرب الإسلامي هي رواية الفربري. وقد وصلت هذه الأخيرة إلى الجزائر من طرق أهمها:

- طريق أبي بكر يحيى بن عبد الله بن محمد بن يحيى القرشي الجمحي الوهراني الذي يروي الصحيح عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي عن المروزي عن الفربري عن الإمام البخاري.

تحت رقم: 527.

نزل تلمسان فأقام بها إلى وفاته. وبها ألف كتابه الجليل الذي حاز به الفضل على غيره من جميع من تقدمه أو تأخر عنه من علماء الإسلام، ذلك هو كتابه "النصيح" الذي شرح به صحيح البخاري، فكان هذا أول شرح وضع على هذا الكتاب الجامع.

وللمترجم تفسير للقرآن المجيد تداوله العلماء فنقلوا عنه.

قال ابن فرحون: "كان فقيها فاضلا متقنا مؤلفا مجيدا له حظ من اللسان والحديث والنظر. ألف كتابه "النامي" في شرح الموطأ، و"الواعي" في الفقه، و"النصيح" في شرح البخاري، و"الإيضاح" في الرد على القدريّة، وغير ذلك. وكان درسه وحده، لم يتفقه في أكثر علمه على إمام مشهور وإنما وصل بإدراكه. حمل عنه أبو عبد الملك البوني وأبو بكر بن محمد ابن أبي زيد. توفي بتلمسان سنة 402 هـ. وقبره عند باب العقبة".

قال ابن حجر في معجمه: "كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري

كلاهما تأليف أبي جعفر أحمد بن نصر الداودي المالكي التلمساني أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب عن يوسف بن عبد الله النمري (ابن عبد البر) عنه إجازة ومات سنة اثنتين وأربعمئة".

2- العلامة الفقيه المحدث أبو عبد الملك مروان بن علي (أو محمد) الأسدي القطان البوني:

نسبة إلى بونة-عنازة-سكن قرطبة وفيها روى عن أبي محمد الأصيلي والقاضي أبي المطرف عبد الرحمن بن فطيس، وارتحل إلى المشرق فأخذ هناك عن أبي الحسن القابسي ولازم أبا جعفر أحمد بن نصر الداودي التلمساني فأخذ عنه معظم تأليفه وما عنده من علم رواية ودراية، من تأليفه شرحه المختصر لموطأ الإمام مالك، أخذه عنه حاتم الطرابلسي وأبو عمر بن الحذاء. مات قبل الأربعين وأربعمئة.

قال ابن حجر رحمه الله: "كتاب شرح الموطأ وكتاب شرح البخاري

الجماعة بجامعها الأعظم. ولد في ربيع الأول سنة 510هـ، وتوفي رحمه الله ببجاية سنة 581هـ. له تأليف جليلة نبل قدرها منها:

أ - الأحكام الكبرى، والوسطى والصغرى.

ب - الجمع بين الصحيحين: جمعه من البخاري ومسلم في مجلدين. وقد التزم فيه بالألفاظ الأصلين ولم يزد عليهما ولم يغير، توجد نسخ مخطوطة منه في المكتبات الآتية:

- المتحف البريطاني أول 1563،

- القاهرة أول 325/1 وثاني 109/1،

- معهد إحياء المخطوطات العربية بمصر:

1 - النصف الأول من نسخة كتبت سنة 667 هـ ينتهي بباب (في النقل والقيمة وما جاء في سلب القتل من باب الجهاد)، ورقمها 232 وتوجد كذلك في نور عثمانية رقم: 769،

2 - النصف الثاني منه تحت رقم: 233.

3 - نسخة أخرى منه أرقامها:

كلاهما لأبي عبد الملك مروان بن علي البوني، أنبأنا بهما أبو علي الفاضلي عن أحمد بن أبي طالب عن جعفر بن علي عن محمد بن عبد الرحمن الحضرمي عن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب عن حاتم بن محمد الطرابلسي عنه".

3- الحافظ أبو إسحاق إبراهيم

بن يوسف الوهراني الحمزي: المولود سنة 505هـ والمتوفى بفاس سنة 569هـ. له كتاب: "مطلع الأنوار على صحاح الآثار" صنّفه على مثال مشارق الأنوار للقاضي عياض. جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى، وخصّه بالموطأ وصحيح البخاري ومسلم. منه نسخ في جامعة القرويين بفاس رقم: 594 - 624 - 1641 وفي القاهرة ثاني 149/1 كما توجد منه نسخ في المكتبات التركية.

4 - الشيخ الفقيه المحدث

الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي: رحل إلى بجاية وتخيّرهما وطنًا وكمل بها خبرة فألف التأليف وصنّف الدواوين وولي الخطبة وصلاة

234 - 235 - 236.

ج - الجمع بين الكتب الستة: جمع فيه بين الموطأ والكتب الخمسة، كما فعل رزين بن معاوية ولم أعثر على من أشار إلى مكان وجوده. ولعله هو الذي أشار إليه ابن فرحون وسماه: "المرشد" قال: "يتضمن حديث مسلم كله، وما زاد البخاري على مسلم، وأضاف إلى ذلك أحاديث حسانا وصحاحا من كتاب أبي داود، وكتاب النسائي، وكتاب الترمذي، وغير ذلك وما وقع في الموطأ مما ليس في مسلم والبخاري، وهو أكبر من صحيح مسلم".

د - مختصر صحيح البخاري: وهو مرتب على المسانيد؛ توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بطرسبرغ - رابع رقم: 935.

هـ - المنهاج في رجال مسلم بن الحجاج.

4 - العلامة الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بلقب الخطيب والجد والرئيس: من أبرز الشخصيات الجزائرية التي عرفها العالم في القرن

الثامن الهجري. وكان موطن أسرته بعجيسة (نسبة إلى القبيلة الجزائرية العظيمة "عجيسة" المقيمة بجبال مدينة المسيلة، أي في نفس المكان الذي أنشئت فيه القلعة الحمادية). وانتقلت أسرته إلى مدينة تلمسان في آخر القرن السادس الهجري.

ولد رحمه الله بتلمسان سنة 710هـ وبها نشأ وتربى وأخذ العلم عن مشايخها، وحج وجاور واجتمع هناك بالمشيخة، فأخذ عن كثير من أهل الحجاز وغيرهم ثم رحل فدخل بلاد الشام ومصر فسمع وروى عن عدد كبير من علماء المشرق. كما أخذ عن علماء بجاية وفاس وتونس، فكان عدد شيوخه يفوق الألفين، وقد أودعهم كلهم فهرسته المسماة "عجالة المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز".

برز رحمه الله في علوم كثيرة، خاصة منها الحديث الشريف فإنه اشتهر به أكثر من سواه. فإضافة إلى ما ذكرنا من عجالة المستوفز، فإن له تآليف كثيرة منها:

ملف العدد

- المسند الصحيح الحسن في
محاسن مولانا أبي الحسن، وضعه في
سيرة مخدومه السلطان أبي الحسن علي
بن عثمان المريني. منه نسخة بمكتبة
الأسكوريال رقم 1616.
توفي رحمه الله في شهر ربيع الأول
سنة 781هـ. ■

ملاحظة: للموضوع مراجع

- شرح لصحيح البخاري،
- شرح على كتاب الشفاء للقاضي
عياض،
- شرح على الأحكام الصغرى لعبد
الحق الإشبيلي البجائي،
- الأربعون المسندة في الخلافة
والخلفاء،
- شرح على عمدة الأحكام جمع
فيه بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع
زوائد،

